

الكتاب الأول

ناصية سليمان

قصص

مجدى حسنين

المجلس الأعلى للثقافة



اهداءات ٢٠٠٢
مجلس الاعلى للثقافة
القاهرة

الكتاب الأول

- ٢٨ -

ناصية سليمان

قصص

مجدى حسنين

المجلس الأعلى للثقافة
١٩٩٨

لجنة الكتاب الأول

شاكر عبد الحميد (مقرراً)

حسين حمودة

حلمى سالم

خيرى شلبى

سمية رمضان

عبد العال الحمامصى

محمد كشيك

مجدى توفيق

يسرى حسان

مدير التحرير

منتصر القفاش

إشراف فنى

هشام نوار

التصميم الأساسى للغلاف للفنان محيى الدين اللباد + أحمد اللباد

لوحة الغلاف : هشام نوار

ناصية سليمان
مجدى حسنين

قلم كوبيا

أقسمت بطهر الحزن ألا أفعل خيراً هذا العام . لقد خشيت على نفسى ، فعزمت النية أن أعيش لها ، أداوى تقيحات جروحى ، التى سدت رائحتها المتعفنة عن أنفى رائحة الذكرى . لذة الألم تثيرنى ، أسحب عن جسدى بقايا ملابسى الشفافة ، أتخايل بجروحى أمام المرآة ، التواءات زوايا الجروح تدغدغ أعصابى ، أما القشور ففى منتهى التناسق واللمعان . يزداد إعجابى بى ، أسحب بحذر شديد قصاصات الشاش اللاصق بظهرى ، ينجذب معى رويداً رويداً ، وتنجذب معه بعض القشور ، وتخلف بقعا دموية ، دمويتها قانية ، شديدة الاحمرار والوهج ، كأنها ليست من دمى .

أضبط نفسى مزاولاً حركات غريبة ومستحيلة ، لأبدو فى أوضاع مختلفة أمام المرآة . قد أتمكن من رؤية ظهرى ، يغلبنى الابتسام ، أمسيت أهوى مزاولة ذلك المستحيل ، بعدما استطاعت قدماى أن تحملانى ، وتماثلت للشفاء ، ولم تتبق إلا الآلام المنبعثة من فعل السياط

التى تلهب ظهرى ، وتجعله ينزّ مع أدنى التفاتة للوراء ، بقعاً دموية ، دمويتها قانية ، شديدة الاحمرار والوهج ، كأنها ليست من دمى .

أفلح فى رؤية أحد جانبى الظهر ، لكنها لا تشبعنى ، وتحفزنى على رؤية ظهرى كله أمامي حتى أطمئن ، أن ألمسه ، أحسه مرت شهور ولم أستلق عليه ، حتى صرت أكره النوم من طول بعده عني .

لم أجد بدا من خلع ضلفة الدولاب التى تتوسطها المرآة ، وضعتها على كرسى وبعض المخدات حتى تناسب طول ظهرى ، وظللت بمرآة صغيرة فى يدى ، أرقب سطح الجانبين ، الأيمن والأيسر ، وصنع السياط فيهما ، كما يفعل إسماعيل الحلاق ، كى يطمئننى على قفاى بعد كل حلاقة . لكن المرآة الصغيرة لاتشبعنى ، أريد أن أنشطر ، أن أضع ظهرى أمامى كى أتأمله على مهل ، وأتحسس نسيج الجرح فيه ومدى اتقانه .

عبثاً أحاول شد لحم ظهرى من الناحيتين ، كى يتضح أكبر قدر منه ، وتنزع أناملى قشور الجروح ، أشد ثانية ، وأنسل معه قطعا ، أصرخ من شدة الألم ، وأكتم صرختى داخلى ، يهترىءلحم ظهرى ، وتسقط قطعا أخرى ، ألقى بها بلا اكتراث من النافذة ، كأنى لست فى حاجة إليها ، وكأنها ليست منى ، يأتينى نباح الكلاب فى الشارع ، فألقى إليها بالمرآة الصغيرة ، فتصمت .

أمسى ظهرى ذا تضاريس ونتوءات غريبة عن جغرافيتى ، جنون هستيريا يصيبنى ، وفعل ألم ، وصرخات متلاحقة ، وكتمان مستمر لها

داخلى ، ملوحة دموعى تشققنى ، ألمس نبض كليتى ، أحصى ما بها من حصى ، تدفق مياه القلة يبلل صدرى ، أعيدها إلى الصينية النحاس ، وأعد فقرات عامودى الفقرى ، هناك فقرات أصابها التآكل ، كتآكل النجوم الثلاث فى غطاء القلل ، وفقرات ملتوية تناسب خطوط السياط على ظهرى ، كتناسب خطوط القلم الكوبيا . كان يخطط به خالى ظهورنا عشية أيام الأجازات خوفاً من استحمامى وبنات عمى فى الترعة، تحت بطن الجسر . أتذكر الآن عدد السياط التى لطمت ظهرى ، وأتذكر كم خطط خالى بهذا القلم ، وذابت خطوطه طافية فى زرقتها الباهتة ، من فعل الماء ، ويد ابنة عمى ، كانت تفرك ظهرى بطين الترعة والقبلات ، نصير شبحين .

سلبنا خالى روعة الحب بتقريع ظهورنا بالعصا . الآن لم أعد أفصل بين رائحة الجروح ورائحة الذكرى ، كل الروائح عفنة فى أنفى ، أفرك ظهرى فى تراب الحجرة ، أرقب يدها الحانية على خارطتى ، لكن خشونة كفى تفجر بقعا دموية ، دمويتها قانية ، شديدة الاحمرار والوهج ، كأنها ليست من دمى .

ناصية سليمان

سليمان ياوجع القلب ..

نفس الشارع والناصية ذاتها ، نفس الأرقام والإشارات ، نفس الوجع المر ، ونفس العيون المراقبة . تقطع خطواتى نفس الطريق ، وتلمح عيناى نفس اليافطة الزرقاء : « شارع طلعت حرب .. سليمان باشا سابقاً » . لم أربط من قبل بين انتظارها يومياً على ناصية سليمان ، وسليمان الذى أعرفه ، فهما نجمان ضدان ، خاصة فى هذه الساعة من النهار ، فشارعى صاخب بلا فرح ، مكتظ بلا ألفة ، أنصت إليه ولا يسمعنى ، أحن إلى طرقاته ولا يسعنى ، تفضح عيون نواصيه انتظارى ، وأخشى المراقبين ، عساها تكون قادمة من هذا الجانب أو ذاك ، فيدركون كم يساوى العذاب فى انتظار طلعتها .

أما سليمان الذى أعرفه ، « فعندى ثقة فيه » ، لا ينتمى لباشوات العهد القديم ، ولا تعرف الزرقة عيونه ، لكنها وارفة بالأحلام . أسمر الفتيان ، لا يساوم بقلبه المحلات الباهتة ، ينصت إلىّ ويسمعنى ، ويحنُّ إلىّ كلما غبت عنه ، ونعرف الشوارع سويا بأسمائها القديمة ،

وخطها الثلث ، يهبنى الخيال المجنح بسجائره الملفوفة من جنوب الوادى ، أخبرتها الشمس سرها ، فأدمنتها . . نعم ، لكنه لم يشك أبداً إدمانى ، أو يحرمنى جموحى ، يشاركنى انتظارها ، ويدفعنى إليها دفعاً على ناصيته ، ناصية سليمان .

كلما سألتها عن سر انتظارى على هذه الناصية ، تجيبنى :

- حتى يكون لنا مكان على أرض نعرفها .

على الفور يواتينى صوت فيروز : « عندى ثقة فيك » .

كثيراً ما واجهنى سليمان الذى أعرفه على هذه الناصية ، يلمحنى بخفة روحه من الرصيف المقابل ، فيلوح لى ويبتسم فى صفاء ، ويعبر الطريق كطائر استوائى ، يقهقه فى مرح ، ويعلن :

- أمسى انتظارك على هذه الناصية علامة مميزة كيافطة الشارع .. فأردد مبتسما :

- أليس كذلك ؟!

سألته عن سر اختفائه ، فسألنى عن مواقيت الهوى ، قلت :

- كما هى .

أعطانى علبة سجائره الخضراء، بعدما أدرك حيرتى ، وقال :

- ستعينك على اتخاذ القرار .

وذاب كأسطورة بين النواصى .

كنت أنصت فى كل اللقاءات لصوت فيروز ، وشكواها من إهماله ، غلظته التى اتضحت ، غفلته عن أيامها الجديدة ، تعيننى سجائر

سليمان الذى أعرفه على الإنصات جيداً ، وأنصحها بأن تفتح قلبها ولا تغضب . كنت أرى القلب مفتوحاً على مصراعيه كالمحلات الباهتة ، أرى صورته تصرخ فى وجهى : « أنا هنا قابع ، ولن تطردنى شكواها ، أو يجرحنى إنصاتك » . أكاد الآن أرسم سمته وسماته التى قفزت أمامى إلى كل النواصى .

لم أكتشف أننى لها إلا بعد سفرها إلى الإسكندرية ، غابت أسبوعين كاملين ، عرفت خلالهما مدى التصاقى بها . قلت لنفسى هو اعتياد سأشفى منه قريباً وأنساها حتماً ، لكننى اعتدت فى نفس الساعة ناصية سليمان ، فأدركت أنى واقع فى هواها لا محالة .

عندما عادت بحت لها بالسر ، فباحت بالمكنون كله . لم تخجل من شىء لم تحكه لى . كنت أزهو باختيارى دونهم ، آه لو عرفوا بما تسره لى ؟ . . أبتسم داخلى وأنشد : أنا أول المقربين ، وأول المنصتين ، واصل المنتهى ، وكاشف الحدود ، وطاعن القربى ، أنا الطالع والمطلع .

راودنى الشك فى الهوى ، لكن سليمان الذى أعرفه أكده لى ، بعد مناقشة مطولة ، أجهزنا فيها على برطمان خضرته ، فأدركنى سر الشمس . أنصت الآن فقط للوجود فى حضرة وجودها ، أسبح أنفاسها ، أهفو لظلها . لرائحة عرقها ، أنصت لمفاتنها حتى الشبع . ولا أندهش ، أرقب ساقيها بلا خوف . وبدا السؤال الذى واريته كثيراً فى سراديب أحشائى يلح على العقل : أية براءة والقلب تداعبه المنى ؟ ، فأجبت بعد طول انتظار : أن تعيش الحياة لها ، فأتانى صوتها يردد : «عندى ثقة فيك» .

فى المرة التالية أدارت نفس شريط فيروز ، فطوحته بعيداً ،

ووضعت شريطاً أخر ، احتفظت به في سترتي ، لمعت عيناها وصوت الشريط يردد : « ملا الكاسات وسقانى » ، شجعنى سليمان الذى عرفته على اتخاذ القرار ، وأعطانى علبتين من سجائره الخضراء، فوافقت على اقتراحي والقلب يسرى في جدرانه دبيب لم أعهده من قبل، نرتشف مباشرة بلا تمهيد ، أذوب فى ثنايا أنفاسها ، فتلتقطنى بين رئتيها ، تعتصرنى أهاتها الشجية :

« آمان .. آمان .. ياللالى » ، ألزم سراديبها ، اكتشفها واحدا واحدا على مهل ، أرانى داخلها ، أسبر أغوارها ، أشعل بقايا تحفزها ثانية وثالثة .. وأعثر لها عما تبحث عنه .

أيام مابعد الانكشاف زادت شكواها منه ، أعلنتها بوضوح ، وفى كل مرة تدير شريط فيروز ، أضع بدلاً منه « ملا الكاسات وسقانى » . لم يكن ما أفعله هو ما تريده ، وماتحتاجه فقط أن تعود إليه مرتاحة البال ، غير عابئة بنسيانه أو غلظته ، حتى تمتلأ بأشيائه من جديد ، ولامانع أن تفرغها فى اليوم التالى على نفس الناصية .

بدا تأخيرها ملحوظاً ، تسبح فى فلك النهار عارية منى ، وأسبح بعد طول انتظارها فى فلك مبرراتها ليلا ، ملأت الوجود بناصيتها ، ألمحها على الجانب الآخر تمرق مسرعة ، وهى تختلس النظر إلى جانبى ، تتوه في الزحام ، فلا ألمح من جوارها ، بينما يردد الصوت القادم من محلات النواصى فى خفوت : « وخلينى آه .. على عهدى » ، وأرى سليمان جديداً غير الذى عرفته ، يملك الكثير من علب السجائر الخضراء ، يسأل الآخرين على النواصى عن مواقيت الهوى المضبوطة ، فأبتاع واحدة ، وأنتظر فى دخانها أن يدركنى سر الشمس .

القفـــل

قال لها : للأقفال مفاتيح أنا صانعها ، أذيب تروسها بأصابعى ولا أبالى ، عرفت أسرارها وخشونة نشيجها فلا تخافى . .

نظرت إليـه من درجة السلم العـاليـة ، وهمـست داخلهـا : منذ وهج الدماء الأول ، وأنا أبحث عنك .

نصحها بشراء قفل جديد ، وحذرها من العبث فيه أو ضياع مفتاحه ، فقد تهالك حلق الباب الخارجى ، ولم يعد يتحمل كسرا جديدا . أومأت برأسهـا وشكرته على نصائحه ، أعطته أجره ، ومضت تتأمل الأقفال التى مـلأت حيـاتهـا وتعدها : قفل بصوان مـلابسـهـا الداخليـة ، قـفل بالتليفون ، قفل بدولاب التليفزيون ، قفل بصندوق عرسها القادم ، قفل الدخول وقفل الخروج ، سؤال أمها : لماذا تأخرت ؟ وسؤال أبيها : إلى أين ؟ وأقدام أخوتها تصاحبها فى كل الطرقات . أقفـال . . أقفـال وقعت عليها عيناها منذ الصغر ، وعرقلت أيامها ، وجعلتها حبيسة الدار ، وجنون مراهقتها الذى لم يبرأ . تنتظر القادم ، دون أن تحلم به ، أو تجرؤ على ذلك ، تحمل سنواتها فوق رأسها ، تؤرقها صفحات النيران

التى ألهبت قلبها دون أن تحكى أمها عن سر الأقفال والمفاتيح التى ستصنعها لأحفادها فى المستقبل .

أنا الباقية . . أجدت بمفردى صنع مفاتيحى فى انتظار القادم ، أذيب باللمس أقفال حياتى ، كانت عيناى تلتقط بعضها فى الطرقات ، فأحتفظ بها ، عساها تنفع يوماً ، وأروح عن نفسى ساعة غيابهم ، أرى رقصات التليفزيون حتى تتعب قدماى ، وأهيم على وجهى ، عندما يغازلنى أحد فى التليفون ، فأناجيه ، وأخلع له ملابسى الداخلية ، أرانى فى المرآة ، فأهتف : كم أنا جميلة ، وسعيد من سيأتينى .

كنت أبيت لحظة الوعد بالخروج ، أبحث عن أية مفاتيح ، وأظل طوال الليل أسجل فى وريقات صغيرة اسمى ورقم هاتفنا ، وأطلب منه الاتصال يوم الجمعة فقط ، وأنثر الأوراق طوال يوم الخروج ، بين من أريدهم ، وأندم عند ضياعها ، فهى النجاة من صمت الأسبوع البارد .

أتذكره الآن جيداً ، عندما رفعت رأسى فى الطريق ، فوجدته أمامى ، بقسماته هى التى رسمتها ، فهو الذى نصحنى بشراء قفل جديد ، وأن أحتفظ بمفاتيحه تحت صدرى الأيسر ، وأن أترك القفل على النار ، مساء كل خميس لدرجة الاحمرار ، ثم أطفئه بالتبول عليه ، فأسمع صوت انغماس النار فى مائى ، وتملأنى لسعة البخار المتصاعد . وأنتظره غدا ، لحظة خروجهم جميعاً ، فلا يرانا أحد . يتمتم فى أذنى بكلمات لا أدركها ، يجتاحنى عمار النشوة ، فأتركه وأجرى إلى الداخل ، قبل أن يلمحنى أحد ، ويقفز هو فى خفة من فوق السور ، أخفى رهبة الفرح حتى لا تنطق بها أنفاسى ، وأدفن رعشة الأمل المنسابة ، بعد ما تسربت منى السنون ، فأظل أحلم بقسماته وعرقه ، أستعيدهما وأشم بقاياه على خدى ، وأبتسم لقدرتى على الخبث والنجاح ، هل نامت أعين العشاق عنى .. أم تخدعنى مرآتى ؟! .. ولا أجد مفرا مساء كل خميس ، إلا

شراء القفل الجديد ، أتركه على النار حتى الاحمرار ، وأنتظره فى الغد ، بعد خروجهم جميعاً ، فلا يرانا أحد .

قال خالى الأكبر : لن اسمح لابنة أختى أن تتزوج من عائلة منحطة، فتركه أبى وخلد للنوم ، وأيدته أمى ، وتناسى أخوتى الأمر . فقلت : أنا عارفة نصيبى !

فى الجمعة التالية حكيت له عما حدث ، انتظرت رده ، عساه يفتح إلى الأبد قفلى المنحوسة ، ويغترف على مهل ما خزنته من وهج يحرقنى، لا يطفئه إلا هو ، وأسمع مراراً صوت أنغماسه فىّ ، ألمس أصابع كفيه وقدميه ، أحفظ قسماته ، وأتأمل زواياه باطمئنان ، دفعته أن يدق الباب ولا يخشى شيئاً ، وإننى سأصون .. وسأدافع .. وسأبوح .. لكنه بعد ثلاثة أسابيع انفلت ولم يعد .

حكيت لها كثيراً عن الشروخ الممزقة ، وسألتها كيف احتفظ بطائر فى هذا التهالك ، فتأملت استدارة السنين فى أنوثتى ، وقالت : لا فرج إلا باستمرار المحاولة عند آخرين . كذبت نفسى وصدقتها ، وقلت : أى انحطاط ركنت إليه ، ربما أجد القسمات التى حلمت بها ، ورائحة العرق التى أعرفها ، فى حين أكدت هى قدرته على فعل المستحيل . بعدما تأهل أكاديميا فى الخارج ، قلت : كيف ؟ ، قالت : انظرى ..

رسم على القفل هذه المرة جدولا ثلاثياً ، احتوى تسعة مربعات صغيرة ، وزع داخلها حروفا ، ظننتها فى البداية اسمى ، لكنها ظهرت مفرطة ، فكك أوصالها تماماً ووزعها ، كان يضغط على زر فتبدو حروفا ، ويضغط على آخر فتكتمل العبارة . كنت أرى الحروف تتجمع تحت عينى ، تكتب اسم القادم لا محالة ، أظنه اسمه هو ، استطاع بأزراره فتح القفل مرات ومرات ، وأقسم على إغلاقه عندما أريد ، ونصحنى فى حالة

الحاجة ، بعرض القفل فى صحن البيت ، يرقب القادمين ولا يرونه ، فأبيت كل ليلة أنتظره ، انسحب بهدوء، ولا تحس أمى النائمة بأطرافى المتسللة ، أجده ، ينتزعنى ويطير بى ، أنشر أيامى على هوائه ، وأحكى له عن بواباتى التى أناديه عليها ، لكنه بعد ثلاث جمع رحل ، وفى الجمعة الأخيرة سألته : هل ستدق الباب يوماً ولا تهاب شيئا ؟ فأرانى كيف سمع ذات العبارة مرات ومرات ، ولم يستجب لها أبدا ، وأن « النساء يعظمنه رمزاً لشهواتهن لكى يصلبنه يوماً على نخلة ، وفمه فاغر لغبار الهاجرة ، فيسكبن الخمر على قدميه ، ثم يأكلن عينيه ، ويندين شفتيه ، فليس هناك من يقبلهما ، ثم يرقصن حول أوصاله وهن يقطعنه عضوا عضوا ، ويسكبن الخمر من جديد ، ثم يفرغن مثاناتهن ، فينمو الشوك كثيفا حول بقاياه » ، وانفلت منى هاربا ، وهو يقول : سأضم سرك إلى بقية الأسرار .

سألت نفسى عن حاجتى لكينونة ذلك القادم ، ولم أخزن كل هذا الوهج فى انتظاره ؟ .. أكاد أبصره الآن فتيا مثلهم ، يحشر مفاتيحه فى كل الأقفال ، يفتحها ويغلقها كما يشاء ، كى تتساوى كل الأقفال ، وأهمس ، وهل تتساوى كل المفاتيح ؟ ..

لم أتذكر الآن كلمات العشق التى كانت تتطاير ورائى ، فأتمهل حتى توازينى الخطوات ، ألعن اليوم الذى وعيت فيه وهج الدماء الأول ، وفشلى فى العثور على مفتاح لقفلى ، أجزم بأننى لن أتأمله باطمئنان أو على مهل ، وأن القسمات التى رسمتها ستتوه ، وأن العرق الذى أعرفه سيتبخر ، ولا نجاة من هذه الحبائل ، ذهبت إليه كما وعدنى وسلمنى مفتاحاً واحداً لقفلى ، الذى بدا جديداً ، عدت أردد داخلى ، وقد لمحته فى الطريق ، أى رماد تحولت إليه نيرانى ، فلم أشعر بأى وهج .

أحزان البرتقال

... فتحية التى رآها محمد هريدى وسيد عيد

علمتنى أمى أن أضع حبات البرتقال فى كفة ، وأوجاع القلب فى الكفة الأخرى ، فلاسند إلا أن نشترى ونبيع بأنفسنا ، ونقطف الثمار . عرفت يدى بمرور الأيام أثقال الهموم والموازين ، وتعلمت الحساب ، واستكنت لزلزلة الأوتوبيس الأحمر للكوبرى الحديدى ، الذى أفترش بدايته ، وأمسى برتقالى علامة فى خريطته ، يملؤنى هدير المياه من البوابات الضيقة رعباً ، ويصيب الروح بالاختناق والحزن .

كلما جلست أغتسل على حافة النهر - فى نهاية النهار - أرى أشباحهم يرقصون ، وأحدهم بمفرده يلوح لى ، أتصبب عرقاً ، وتتسرب يدى إلى بقايا الحروق المتناثرة فى جسدى ، أتحسس نيران « السبرتاية » يوم أن كوتنى أمى ، عندما قالوا لها إن عبد الله الأهبل ابن مسعود الخفير ، كان يقبلنى عند الوابور . يومها كان هدير المياه يندفع داخلى ، من ذات البوابات الضيقة ، ويرعبنى ، لكن بفرح لم أذقه ثانية .

أذن مع هدير المياه وتأوهات الأشباح ، وأذن تلتقط آلام حروقى واختناق أحزانى . قدم على حافة النهر ، وقدم تهفو إلى حضن بيتنا الصغير ، وفى الحالين أسهر الليالى كلها ، ألتقط زحام العائدين ، وأنادى على البرتقال ، فيجرح الأنين داخلى ، ولا تمر ليلتى إلا وأنتهى من الأقفاص كلها ، ولا أنسى أن أغتسل ، وأرتدى جلبابى الأسود وطرحتى ، فأراه على البعد مبتسماً يلوح لى .

مع بشائر الصباح أعود إلى البيت ، أوقظ أخوتى وأدس فى حجرهم الحلوى ، بينما تدس أمى فى صدرها أوراق النقود . أنام ، وأتركهم يقطفون الحبات ، ويعبأون الأقفاص من جديد ، فأراه بجوارى وقد اتضحت معالمه ، أغمض عينى ، حتى لا يشعر به أحد ، وأصحو قبل المغرب ، فأجدنى مبتلة . أتناول غذائى وحدى ، وأركب الأوتوبيس الأحمر ، وأهبط عند بداية الكوبرى الحديدى ، فألمحه على صفحة المياه يرقص ، ويلوح لى فى فرح هذه المرة ، أما أخوتى فأحدهم يشعل «الكلوب» ويأتى الثانى بالميزان من عبد التواب البقال ، ويركن الثالث الأقفاص ، ويفرش العربة بالحبات ، حتى يرتفع هرم البرتقال ، وتلمع الأحزان داخلى ، ثم يأتى بالحجر الكبير لأجلس عليه بجوار الميزان ودرج النقود . يهللون عند رؤيتى ، ويتسربون واحداً وراء الآخر ، يمسكون بذيل أمى ، فلا ألتفت لحجحهم التى حفظتها ومللتها طوال السنين ، وأتناساهم بالبيع وصفحة النهر .

أتأكد إنه الصباح مع زلزلة أول أوتوبيس يعبر الكوبرى ، أطفىء الكلوب وأغطى حبات برتقالى بكليم مهترىء ، خشية الندى وحروقه ، وأغفو إلى ركبتى . أتحسس الحروق المتناثرة ، أمد يدى ، فأراه يعبث بأركانى ، ولا أفيق حتى يرتعش جسدى ، وينساب الهدير ساخناً من ذات البوابات الضيقة ويرعبنى .

أى عيون أرى بها الأيام القادمة ؟

سنون تمر على هذا الكوبرى ، أبيع ما نزرعه فى المواسم المختلفة ، للصيف بهجته ، أما الشتاء فحرقته مخيفة ، ولا أجد إلا برودة الحجر الذى أجلس عليه ، وخياله الذى يداعبنى على صفحة المياه .

شكوت لأمى برد الكوبرى ، وعيون من حولى ، وهدير المياه من البوابات الذى يرعبنى ، فقالت : هذا صراطنا أحفظيه ، وعلمتنى دبة الضمير فى صدرى ، وهزة القلب ، طوتنى السنون ولم يطرق بابنا أحد .

بحثت عن سر هجرتهم ، فقالوا : خبلتها صفحات المياه فى الليل ، وعلمتها أمها الخطوط الفاصلة وبيتهم صغير .

فى منتصف الشتاء رجوتها أن تأتى ، بعد ما أشيع هدم الكوبرى ، وزادت مطاردات عربات البلدية . قالت : هى أجازة .

زرت فيها البنات كلهن ، أخرجت من سحارة الكنبة الكبيرة جلبابا وطرحة جديدين ، وشبشباً يسرق لمعانه العيون . كلهن لايشتكين ، وأنين

جسدى تقهرنى الحسرة عليه . هند بنت عبد الله تزوجت وعندها أربعة أطفال ، و عالية بنت الحاج إبراهيم تزوجت مرتين ، وصفية الجميلة بنت عم على تزوجت عبد الله الأهبل ابن مسعود الخفير ، وهنية بنت عمى ذاقت منهم الكثير بعد طلاقها ، فى الجرن ، وفى الزريبة ، وورا ءالجميزة ، وفى برج الحمام ، وهناك على حافة النهر أسفل الكوبرى الحديدى ، رأيتها بنفسى ، وراودتنى أن أجرب مع أحدهم ، وستأ ىن لى كل شىء ، لكن دبة الضمير فى الصدر ، وهزة القلب ، علمتنى الخطوط الفاصلة .

أى حلال يحرقنى انتظاره ولايروينى ؟

فى صباح اليوم الثالث بدأت أراه على وجوهم ، وأنهم جميعاً يعرفون مايحدث ليلاً ، حتى أمى لم أستجب لأسئلتها ، فلم أصارح أحداً ، ويكفينى أنه يأتى ليلاً ، يرطب جفاف السنين ، ويعوض مافاتنى . أستيقظ كل صباح لأستحم مثل الصبايا ، فأرى رحابة العالم . كل ما أخشاه أن يلحظه أحد ، فينكشف أمرى ، وما علىّ إلا أن أكتم سره ، ولن أبوح ، وسأكتم فى الليالى القادمة أنينى وأصواتى ، حتى ينتهى ويعود بسلام .

فى تلك الليلة جاء حليقا بالهدايا ، تنفذ فى الخلايا رائحته ، احتوانى ، وشددت عليه حتى فضحنى أنينى ، واستيقظ أخوتى على صراخى يبكون . جاءوا بأعمامى وأخوالى ، ينظرون لسانى يلعق شفتى بشغف ، حاولوا إيقاظى ، وأنا أفرغ ما بداخلى ، أزاحونى عن فراشى ،

وسكبوا على وجهي المياه ، حتى أفقت على هديرها ينساب من ذات البوابات الضيقة ، فلم أعلق .

نصحوا أمي باللجوء إلى الشيوخ وبعض الأطباء ، بخروا البيت الصغير ، وفوق الفرن ، ووضعوا الأحجبة تحت وسادتي ، وضربني الشيخ بخيرزانه ، وشكني بدبابيسه في زوايا جسدي ، وشربت الحروف الحمراء ذائبة في الماء والأكل ، ملأت الأدوية الأدراج والطاقات ، وأنا أنتظره كل ليلة ، لم أبح بسره ، وأكتم أصواتي وأنيني حتى ينتهي ويعود بسلام .

قالت أمي : هي حافة النهر وهدير المياه طوال الليل ، وأنت وحيدة ، وأعلنت فض البيع والشراء، وأطفأت « الكلوب » وركنوا العربة الخشبية عند بداية الكوبري ، وقالوا : نحتمي بجدران بيتنا .

في الأيام الأخيرة بدأت أصواتي تتحشرج ، أفصحت أمي عن علمها بأنيني المكتوم ، وأشارت إلى رسمه الذي رأته في أحضاني ، وهمست في أذني : جاء وراءك من هناك والجرح بيّن ، فخفت عليه ، كلما سألوها عن حالي ، قالت يسوء . كتب الطبيب حروفاً لم يفلح في قراءتها أحد ، بينما أكابد سره المجروح داخلي ، وأكتم أنيني وأصواتي ، حتى ينتهي ويعود بسلام .

التمثال

(١)

الأضواء : فوق البنفسجية .

الكادر : من عل بزاوية تسمح بالتفاف كل هذا الحشد من الثياب البيض ، حول منضدة ، تجمعت فوقها بنظام دقيق أشلاء الرجل ، تعزف عليها السكاكين والخناجر الطبية عزفها المعهود ، تذوب بين المسامات والأنسجة مزاولة هوايتها المفضلة بحرية تامة ، لا يعترضها شيء ، فالأنفاس مقطوعة ، والأصوات خارسة ، إلا موسيقى الآلات الحادة ، وأنفاس الرجل ، التى تأتى عبر ماسورة بلاستيكية نظيفة ، تنتهى ببالونة صغيرة قاتمة اللون ، تنتفخ تارة من هم الزفير ، وتنكمش أخرى من خوف الشهيق ، فتسمع صوته فى جنباتك ، وكأن فمه فى أعماقك .

العيون : تعرف ما تريد .

النظرات : تتسمر فى انتباه تام على ما فى يديها من أشلاء تزيحها جانباً ، وأخرى تبحثها جيداً ، ربما أخفى فيها حارس التمثال - ساعة الحادث - شيئا يفيد التحقيق .

المراقبون : كالملح ، والحرمان أكثر حتى فى أحرج اللحظات ، تمنى الرحيل كثيراً ، لكن إلى أين ؟ ومركبه طالما تتشبث بذيل حوت من

الأفاعى ، خرق المركب ، وكاد أن يهلك من فيها ، كم مرة وضع فيها عقله وقلبه وكبده ، ليسد خروق الزمان ، لكن السموم طفحت على وجهه ، ومسخت ملامحه ، وشوهت الجمال القديم ، وذهبت ببريق العينين ، وجمدت أوصاله ، حتى غدا كالتمثال الذى يحرسه ، بلا معنى ، بعدما ضاع الطموح وولت الأحلام ، ولم يعد أمل لديه سوى التمسك بالوظيفة الميرى ، من أجل حفنة جياع ، فى القلب منهم زوجته وابنته ودعوات أمه المستجابة بالفرج ، أن يحمل لهم البطيخ صيفاً والبرتقال شتاء .

تمتد يد بين الزحام ، يضعون فيها آلة حادة ، تسير بها اليد منهكة ناحية الصدر ، لم يتبق من الرجل سليما إلا هو ، تطلب أزميلاً تزيل به ما يعترضها ، ينفرج الصدر بصوت مسموع كانفجار بالونة ، وتظهر على الشاشة صورتان وقلب يتسع للبشر ، وعبارة : « آه لو أعرف لماذا ؟ »

تنزع اليد نفسها القلب من مكانه ، تمسك به بعد تعثر ، يملؤها ، تهتز من ثقله ، تضغط عليه بشدة ، فتخرج فقاقيع المعانى حمراء ، وكلمات غير مرتبة ، سرعان ما تذوب متجمدة على بلاط الحجرة ، تضغط اليد ثانية ، فلا يخرج إلا ما خرج ، تعيده إلى مكانه ، فتتضح الصورتان ، وتجلو العبارة ، ويتجمع الصوت ثانية ، ويتجدد كل لحظة هم الزفير وخوف الشهيق .

أصوات : حمدا لله على سلامتك ، انتظرناك طويلاً حتى تدلى لنا بما حدث .

(٢)

عبرت عقارب ساعة ذلك الصباح ، السابعة وبضع دقائق ، ارتديت ملابسى على عجل ، أثناء تناولى لقيمات الفطار ، كى أستحث لذة السيجارة الأولى ، التى أبعثر دخانها ، وأنا سائر إلى محطة البداية ، اعتدت المجىء مبكرا بعدما هددنى المدير بالخصم ، حاولت العثور على مكان لقدمى فى الأوتوبيسات المارة ، كى أصل فى الموعد المحدد ، أسرق الزمن ، وأزيد من نبضات قلبى ، وأتجاوز العراقيل والإشارات الحمراء ، تطحن الهموم عظام رأسى وأنا أستعيد دروس الحساب التى كنت أجيدها ، أعثر على حل لشراء الهدية ، كى تعم فرحة الليل قلب زوجتى ، وهى تقفل علينا باب غرفتنا . تدوس عجلات العربة كل حساباتى فى تأن ومهل ، وتطب فى حفر الطريق ، فتملأ الذاكرة بالطين والسواد ، دوران الأفكار كدوران محركات العربات الهامدة بلا حراك ، فوق كوبرى الجامعة ، صوت ارتفاع فرامل اليد فى العربات المتشنجة ، يصيب قلبى بالقشعريرة وخيبة الأمل ، يغرق الميدان فى بحر من البشر والعربات الهامدة ، أصوات آلات التصوير وعربات النجدة والإسعاف ، ترتفع تدريجيا مع عويل همهمات الحشود ، صرخات عالية تولول على قتلى الحادث والمصابين وانقلاب التمثال .

مصيبة المسئولية تثقل كاهلى ، فأنا المسئول - حتما - عماحدث ، أتزاحم محاولاً الوصول إلى التمثال ، تغرق قدماى فى بركة من الأوحال ، أعلن أمام الجميع عن كثرة المذكرات التى تقدمت بها إلى المدير ،

وسردت فيها الأخطار التى تهدد جوانب التمثال ، وكثيراً ما قدمت له الدليل - أثناء مروره - على ما أقول ، فيطل برأسه على المكان ، ويمضى فى صمت ، قلت أتجاوزه ، لعل الرئيس يجد حلاً لظنونى ، ويزيح عن كاهلى الخوف ، فبدأ المدير فى الإيقاع بى ، وانتهز فرصة تأخرى للخصم الدائم من راتبى ، لم أجد سبيلاً سوى الاحتفاظ بكل ما تساقط من أساسات التمثال فى أكياس تحت السرير ، حتى ملأت حياتى ، وأحالتها إلى طعم التراب القديم ، كانت توبخنى يوم الغسيل على حبات الرمل ، وفتافيت الجرانيت التى تملأ جيوبى . أنا المسئول عما حدث ، وأعرف الفاعل الحقيقى ، وسأرشد النيابة عليه .

(٣)

مالى أراك يا مركب العمر تغوصين ، تذوبين تلطم ريح المهانة جبينك ولا من تمرد ، تحترق أقلعتك ، وتكوى نيران الإذلال دمائك ، ولن تدخلى الجنة ، فاعلمى ، سيبتلعك البحر فى خفة ومهارة ، وينتشر رمادك فى كل الشواطىء ، لمي أشرعتك البالية من تحت الماء ، واستسلمى لما كتبه عليك صاحب الزمان ، ولتنفى وحدك فى قاع القاع ، لا يشعرن بك أحد ، ولايبكيك أحد ، ولتكونى بيت أمان للوحوش الهاربة من وهج الحريق ، ولتبقى لنا ذكرى عطرة من رائحتك الطيبة ، بكت عندما سقطت من رحم الوجود ، وطافت على السطح ، تستنشق هواءك المحمل برذاذ النهر ، تغنى لك الأغنية القديمة التى كنا نتقاسم

ألحانها سوياً : « على بابا بعد الضنا لابس حرير فى حرير » . آه لو أملك زرا أحرك به كل التماثيل ، لأمرتهم بالتحرك الآن وإعادة تمثالى إلى عهده .

(٤)

تدفعنى الهواجس دفعاً ، أخترق أجساد العربات ولحم الصفوف ، ألقى نظرة الحسرة على الأنصاف المبعثرة التى يتفحصها البعض ، وأجساد تلتحف الجرائد ، يتأكد البعض الآخر من لفظها النفس الأخير ، أتكىء على الأرض ، وأغوص تحت نصفها الأيمن ، أجاهد أن أعيده إلى وضعه الطبيعى ، تستجيب الأيادى ، وتمتد تدفع معى ، أستشهد بالصبا وسنوات التكوين ، وخشخشة الحب الأول فى قلبى ، لكن قواى تخور ، فتهرب الأيادى كلها ، تهتز ملاءتها ، وتحتوينى داخلها ، وتغطينى بشعرها المرمرى ، أغوص معها وتبتلعنا الأرض سوياً .

هكذا يبدو ..

جلس واضعاً أوراقه على ركبتيه ، يخفى بها فعلته ساعة الصباح ، كانت تسرق النظر وتترقب لون عينيه ، وعند المحطة الأخيرة ربتت على كتفه وقالت : هكذا يبدو الأمر فى المرة الأولى .

هو الانسحاق وفوران الدم فى الجسد ، رعشة المسامات ولذة الإثم والتماسك ، المصالحة التى تمناها بلا مجاملة بين الأمان والسقوط ، أكان عليه التمادى حتى يكتشف احمرار الوجنتين ؟ هكذا تساءل ، والمؤكد أنه كان يتهيأ منذ زمن لهذا الفوران ، ورغم إدراكه التام بمجيئه ، لم يتصور أنه سيأتى بهذه السهولة واليسر ، الأغرب هو محاولته الانسحاب ، والإعتذار من عدم القدرة على المواصلة ، والخوف من الاستمرار ، لكن الشبق الطافح من عينيها ، أكد له - بعيداً عن معايير الصواب والخطأ- أنه الانسحاق الذى يريده .

هى التى دعته إلى قطار الثامنة والثلث حتى اعتاد عليها ، وأمسى واحداً من ركابه الأفندية ، طقس يومى تشوبه آلية العادة أحيانا ،

ويشتاق إليه صبيحة الأجازات الطويلة ، أما محاضرات الصباح الباكر ، فكان يخرجها من جدوله ، ليقف جوارها ، وعندما لاحظ الكثيرون انضباطه على قطار الثامنة والثلث ، اكتفى بأن يعلن فى زهو إنها تعينه على تفريغ ضغوطه ، بل لم يهتم باعترافها له بعد ذلك ، أنها كانت تقصده دون الآخرين ، يوم أن نادت عليه كى يرفع على رأسها حمل الكرات والجرجير والبقدونس ، ولما مال على الحمل حمله وحده ، شمت رائحة عرقه وعافيته ، وكشفت عن صدرها ، فلمح انتفاضة النهدين ، وانغرست فى جسده إبر ، دغدغت الكيان كله .

فى البداية اكتفت بالحكى عن قراريط الأرض الخمسة التى يملكها أبوها ، والبطون التى تؤكلها ، وطلاقها بسبب عقرها ، وإصفرار القمر الدائم فى سماء الدار ، وأكوام الجرجير والكرات التى ترصها فى حزم صغيرة كالهزائم ، وأمنياتها المكتومة ، وأن تحضن الكراسات مثل الفتيات على رصيف المحطة ، وأن تدخل المدرسة والجامعة والسينما .

استمرأت إنصاته ، ودفعها صمته للوقوف أمامه ، والاحتكاك فيه مع أقل هزة للقطار ، أن تلتصق به ، وإذا أراد أحد المرور بينهما ، أفسحت له طريقاً دونما الافتراق عنه ، وعندما دعاها لدخول السينما أجلتها للغد ، كى تأتى بحمل خفيف تبيعه سريعاً فى شوارع القاهرة ، وترتدى جلباباً وشبشبا جديدين .

حاول الهرب كثيراً ، وفى كل مرة كانت تلف عليه عربات القطار ، وتهمس فى أذنه : سأصرخ وافضحك فى القطار كله ، وعندما فكر فى

الخروج مبكراً ، والتزاحم فى غير قطار الأفندية ، وجدها فى انتظاره ، فنسى .

هى المبادرة دوماً .. فوجىء بها ذات صباح تحشر صرتها فى صرته ، لم يجد بداً من التمادى ، بعدما اكتشف بين نفسه أسباب تمسكه بها ، وفى الصباح المزدحم كانت تشق جيب جلبابها ، وتلقى بطرف طرحتها عليهما ، وتمسك به جيداً حتى لا يهرب أو يخاف ، وفى صباح آخر كانت تحبسه فى دورة مياه القطار ، وتغلق الباب عليهما جيداً ، لاتفتحه إلا بعد هروب الأقدام ، وفى كل مرة كانت ملامح وجهها تتغير فى جرأة بالغة ، وفى كل مرة كان يسألها : هل ستأتين غداً ؟ .. فترد برقة مدربة : كل يوم .

كل الساعات مضبوطة ، ولعينيها عمق ما تخبأه الأيام ، دفعته أساليبها التى لم يعهدها من قبل ، إلى اسقاط كل الاستثناءات ، والتخلى عن أصحاب المحطات القصيرة فى حياته ، والتفرغ لها ، أوصلته إلى محطة النهاية ، وأخذت بيده إلى ما يريده من أفعال وإن شابها الضعف والاختلال ، لكن الرضا عن هذه المعادلة ، جعله يشعر بالراحة ، وأن ينام بلا قلق أو كوابيس .

فى أيام الحزن كانت تلمح عينيه تمرقان صفوف الركاب ، تتجهان إلى تلك الفتاة ، تحتضن كراساتها فى حنان ، تمنت لو نظر إليها نظرة مثلها ، أن تقول عيناه ماتقوله لصاحبة الكراسات ، كل ماتخشاه أن يراها بنفس عيون الآخرين ، مجرد بائعة ، وأن تستيقظ يوماً فلا تجده

وراء ظهرها ، فتهوى فى بئر جوعها ، يربكها السؤال عن نفسها وموقعها فى حياته ، وماتفعله صاحبة الكراسات لتبهره كل هذا الإبهار، تلتصق به أكثر ، ربما ألهبته الحمم ونطقت دقات قلبه باسمها . وبدا لها بعد حين أنه نسى سؤاله اليومى ، فذابت رقتها ، واحتفظت بذهنها المدرب كى تبقيه جوارها أطول فترة ممكنة .

غلبتها الحيرة لما طال غيابه ، تقلب كل يوم أوراق الخضرة بين ضياعه وآثامها ، ويتأكد لها ألا جدوى من التماسك ، فيصيبها الذبول ، يتبلل وجهها بالدمع كل صباح ، وتطحن عجلات القطار أحلامها فى التمنى ، تستعيد ترتيب الأحداث فتخترقها نفس الوخزات تسرى فى الجسد كله ، وتتوه آهاتها مع صفير القطارات الراحلة ، ويتحول فوران الماضى القريب إلى بقعة جامدة من الدماء الداكنة ، فتنسحب فى هدوء بعيداً عن أعين الأفندية ، غيرعائبة بآثام ، لاتسمع إلا دقات قلبها تناديه .

لمحته قادماً فى أول الرصيف ، تهللت مساماتها ، رفع على رأسها الحمل فى صمت وكراساته تحت إبطه ، همست فى أذنه بأشياء .. لم يرد عليها ، آثرت الجلوس على أرض القطار جوار حملها ، وبعد ما فرغ القطار فَى محطة مصر من ركابه ، أخذته فى أحضانها هناك ، فى طرقة العربة الأخيرة بين المقاعد ، خشى أن يلمحهما أحد ، لكنها أكدت أن عمال المناورة لايأتون قبل الثانية عشرة ، دفعته ارتعاشاته وجوع فورانها إلى الأحتماء ، لم يفق إلا وحذاء ملطخ بالشحم والزيوت فوق رقبته ،

وقنديل المناورة العتيق يسحبها من تحته فى يسر إلى رصيف آخر ، طفح الدم من رأسه ، ولم يسعفه إلا الصمت ، عندما سمع على البعد تأوهات استسلامها ، فمشى مهدداً .

فى الصباح كان قد قرر هجر القطارات كلها ، لمحها تنادى أحدهم أن يرفع على رأسها حمل الكرات والجرجير والبقدونس ، وبطرف إصبعها وجدها تزيح طرحتها ، وتكشف عن صدرها ، وإبر تنغرس فى الجسد ، فتدغدغ الكيان كله .

كانوا ..

سأجتثهم من جذورى ، من شقوق جدرانى التى سكنوها ، من الأطر وبراويز الحوائط ، وألقى بهم على حافة النهر الأخرى بعيداً ، أصدافاً خاوية ، وزوارق خربة ، لاجدوى من الاحتفاظ بها ، ولا أمل فى إصلاحها ، ستبقى هناك على الحافة ، مجرد ذكرى وشوائب ، طالت بها السنون ، وتركت فى القلب أوجاعاً ، وعلى جبهتى شعيرات بيضاء متناثرة ، شابت بها أيامى ، وتزيد شغفى بالحياة التى أريدها .

سأمر عليها كل يوم مرتين ، لأرى خيبة اختياراتى تداعبها الأمواج الفاترة ، أطلالاً .. تجتر دموع الحسرة ، من ذات العيون التى سحرت قبلا عشرات العيون ، هذا مهندس ، وذاك طبيب ، وثالث قبطان ، ورابع دبلوماسى .. وخامس .. وسادس .. زيجات هى الفرص ، التى تنتظر الفتاة إحداها مرة فى العمر .

لكنه النصيب الذى رمى بى إلى صاحب الثورات المثقوبة والقضايا الضالة ، لايسع زورقه إلا ذاته ، يهوى الحرب على الحدود الأخرى ، تاركاً سيفه معلقاً على مواضع الإثم المتوارية ، عمى عن نبت أشجارى ،

وشقوق جدراننا التى استباحت حياتى ، وملأت البيت بعشرات القطط والأرانب والكلاب ، تلمع عيونهم فى الليل فترعبنى تتحرش نظراتهم بى ، لا أجد حلاً معها ، حتى اعتدت خوفى واجترار رعبى وانكشافى أمامهم، تهالكت خيوط الاستقرار ، بعد ما حطم الحاجة داخلى ، ولم يسد شقوق الجدران ، ولم يعد بوسعى إلا التأوه ليلا فى صمت ، وفى الصباح أبتلع أحلامى قبل أن أرتدى قناع الصمود ، الذى أواجه به عيونهم اللامعة ، مللت طلباته التى لا تراعينى ، وفى كل مرة أسأله التأنى كى يحمينى لكنه يظل فى زورقه وحده يردد : « أما الساهرون الذين يصدرون الأحكام فهم قرود » شراعه مهترىء، وسلفيته كاسدة ومملة كالطرق البطيئة، يتجاوزها الضمير كالديزل، تدفعنى الحمية وشغفى بالحياة التى أريدها إلى الاكتمال، فأهرب داخلى ، وأسد بأحلامى شقوق الجدران ، وحيدة .. خالية من رجل إلا صدى ، أحتمى بجدران أربعة من ظله الباهت ، وعيونهم الليلية .

أرقب عينى فى مرآته ، فأراها مجهدة ومنكسرة ، أرجع البصر كرتين ، فأرى الحياة التى أريدها تغتالنى ، وتدفعنى إلى إخفاء نفسى فى كل الذين عرفتهم ، أن أمتلكهم ، ربما أستطيع سد الشقوق بحشو رؤوسهم ، وتعويض مافقدته .

سأريهم أولاد الكلب ..

أكلونى حتى الصدى ، ولم يتركوا لى الشبق الذى أجتره وحدى ليلا ، لكن صورة الولد تشبع الدنيا لحما ودماً ، لولاه لهدمت كل الجدران ، وجلست على مقعدى هذا ، أرى الذعر فى عيونهم اللامعة ، وأصطادهم

واحداً .. واحداً ، دونما حاجة إلى ظله أو صداه .

نسجت بألوان الصبر شكل أيامي القادمة ، وأقمت في صحرائها شاهدا تاريخياً كالضمير ، وفي كل خطوة أسمع دبته في صدري ، فتنتظم الأشياء ، ولا أجد غيره يضبط أذنه وأوتاري ، ستبقى خطوطه فاصلاً بين الحياة والموت ، حروفه غير زائفة ، ليس في دفتر أيامي سواه ، ولن يحمل صدري العليل إلا أنفاسه ، لولاه ما استطعت تفريغ مابداخلي دون أن أهمل ذاتي ، سيأتي الولد قريباً من سفر أيامه ، ويكبر ، وأرى في أحضانه القمر والجنة الخضراء ، لايخشى صدى القهر ، ويجيد النجاة بمهارة من مواضع الإثم المتوارية .

أحس ضعفاً كلما واصلت الصعود إلى أحلامي ، تسقط أشعة الشمس عمودية داخلي تفضحني ، فأحس خوفاً ، وتتشح القمم بالسواد المائل إلى الزرقة ، أخفي نفسي بين النجوم ، وأدس رأسي في أحضان القمر ، وتنساب بين ضلوعي المياه الدافئة ، تسري فيها أشرعة بيض وزوارق خضر ، ترفع لواءها بحرية المعرفة ، وشبح على البعد يروي أشجاري ، ويسد شقوق الجدران ، تفور الأمواج خلفه هائجة ، فأهبط على سطح القمر ، وتلمس خطوتي أرض الجنة الموعودة .

لمن الحلم اليوم ؟!

أرمق الشبح هناك بطرف العين ، فأرى التاريخ الذي كان ، والذي يجب أن يكون ، تتشابه أمامي مغامرات الثوريين ، مع السفلة والسفهاء ، وقطاع الطرق ، يواتيني صوت نجاة الصغيرة : « ليه خلتني أحبك ، لاتلومني ، ولا أعاتبك » .

الآن أقبض على أيامى ، وأملك روحى « أطل كشرفة بيت على ما أريد » وأراهم جميعاً أمامى أشباحاً عارية ، لايرى بعضهم بعضاً ، وأحدهم يحرث المعرفة ، ويمسك كل الزوارق بين يديه ويشرع فى سد الشقوق ، أجلسنى على مقعدى ، وأعطانى عصاه الغليظة ، وأوصانى بضرب الهاربين من الشقوق بلا تلكؤ .

وقفت أشباحهم هناك ، وتركوا لى الصمت ، أرقب الشقوق عسى أن تفر إحدى العيون ، أسمع داخلى صدى المقص الذى ذبح به أبى الخصلات التى طالت بلا انحناء، برر فعلته وقال :

أخشى فساد السكون ، وأن أخمد بلا حركة ، لم ترجعه رحابة الأفق ، وقسمى بملوحة البحر عن قراره ، فلم تنم جذورى ثانية ، وسقط قلبى عن موضعه ، يومها خشيت النظر إلى عينيه ، حتى لاتصيبنى سهام الحزن بالقتامة وطهارة البلل ، وأن أجد قهر أبى صدى لقهر الرجال .

الآن .. أرقب العيون من الشقوق ، وأحصى الخصلات البيض على جبينى ، وأنال السيطرة على رنة المقص الأولى ، وصدى البحر الذى داعب بكارتى الأولى ، وألمح أحضان القمر فى الجنة ، وأولى القبلات ، فأغفر لأبى ، وأسأل نفسى : أى شىء فىّ ينفع الأيام القادمة ، بعد ما اختلطت الأشباح ، وهربت العيون من شقوق الجدران ، ولم أقو على ملاحقتها ؟

لم يشهد النهر اغتيالى الأول ، لكنه سجل فساد قراراتى ، وتحلل أيامى على الجدران المتآكلة ، حتى تأكدت أن الاقتران بهذه الجدران خطيئة ، وأن صبرى عليها أكبر الخطايا .

أين الهروب اليوم ؟ .. أخشى أن تمسى شقوق الجدران هى مقبرتى ، يحبسنى بينها صاحب الزورق فى جلال ، ويصنع عرشى داخلها فى سكون ، بعد ما همد القلب ، وتاهت البهجة ، لو أرهف السمع قليلاً ، لسمع أنوال ضميرى تصنع داخلى نسيجها بإتقان وتزيد من روعة سجنى جلالاً فوق جلال .

سأبحث عن شىء أَلُمُّ فيه هذه العيون ، عيونك ، وعيون صاحب القبلة الأولى ، ومفجر بكارتى ، ومن أراد اغتصابى ، والذين يفعلون الإثم فى المواضع المتوارية ، تعبث يدى فى الطشوت والحلل والشنط والجرادل ، لم أجد أوسع من هذا الشوال ، امتلكت روحى وظفرت بالعيون الليلية من شقوق الجدران ، واحدة ، واحدة ربطت رقبة الشوال جيداً ، مثلما يفعلون بحبلين ، حبل الأيام التى سافر إليها الولد ، وحبل انتظاره ، فى الطريق لمحت صاحب العصا على حافة النهر الأخرى ، تأكدت أن عيونه داخل الشوال ، حبيسة مع الآخرين ، ألقيت بهم ولم ألتفت ، وقلت : سأمر عليهم كل يوم مرتين ، لأرى خيبة اختياراتى .

يونيو

منذ أن مزقت أمى حبلها السرى ، معلنة انفصالى بعيدا عنها ، وصرتى تتدلى فى ألم على جوانب بطنى المتورمة ، تتخبط أثناء سيرى ، بلا أمل فى استقرار أو شفاء ، سدت عوامل المناخ مساماتها ، وألهبتها البثور ، حتى ذبلت وتشوه منظرها ، وأثارت عطف العيون .

نصحوها أن تأتى بريال فضة مختوم بسر الحكماء ، وتلفه بمنديل محلاوى ، وتشده على صرتى جيدا ، كى تستقر فى وضعها الملائم ، وأن تداوم على رش بودرة السلفا والخمس خمسات عليها ، لكن لم تفلح الوصفات ، حتى كبرت على آلامها ، وعرف جسدى لحن الصبايا ، أخوضه كل شهر ، وتنتشر فى وجهى نفس البثور ، أبكى من ألمى وتبكى أمى لى ، وألمح فى صوتها راحة البال وهى تطمئن أبى عن حالى ، تداعب يداها بطنى ، وتركن أصابعها عند دائرة الريال الفضة ، وتبتسم ، ويواتينى عبر الميناء نفير السفن الغادية والرائحة ، فأرقب من النافذة حكمة الرحيل ، وموجات أغانيه الحزينة ، وأنا أودع أمى إلى الضفة

الأخرى لتأتى سر الحكماء .

قالوا لها إن السر فى مغارات بنفسجية ، محفوظة حباته بين أشياء الأميرة الصغيرة ، داخل عين ذهبية ، هى رصد الروح وأمل الفتح ، من يلمسها يتمدد قلبه نازفا كقطع العجين المخمورة ، التى كانت تكورها جدتى على أسطح الكنب والألواح العتيقة ، لا هاد ولا دليل إلا صرخات الزمن عندما تعلن لصاحب الحاجة : أنا هنا .

طمأنتنى أمى أنها ستعود بسر الحكماء ، وبدأت أزف البشرى لكل الذين تألموا .

يدفعنى الاكتمال إلى الأعماق ، وأرهف السمع فى الليل إلى حجرة أمى ، وصوت امرأة تنادى ، وهى تضم أبى إلى صدرها ، وأسعى وراءها لضم الخيوط المبعثرة ، وأنتظر البشرى ، يوم أن تلتحم صرتى ببطنى ، وتصبح مفتاحا طبيعيا للغزل . وعندما أهفو إلى فراشى يستحثنى الألم على هرشها بأظافرى ، فتجرح الصخور جوانبى ، وتهيج على رائحة الدم الوحوش ، بقبحها وجمالها ، بدنسها وطهارتها ، بشبق العيون نفسه ، وعطف الباحثين عن الفرص ، أتقوقع فى نهاية الأيام الخمسة كشىء هلامى ، لا وجود له إلا فوق المناضد تطفىء هدير أمواجي بقايا اللفائف المحترقة .

وفى الصباح يتأكد لى أن دائرة الريال الفضة فى صرتى ، أمست دوائر لونها غميق ، كلون البقع على ملاءات سرير أمى ، لحظة أن ضمت

المرأة إلى صدرها أبى ورجالا آخرين ، وأن هذه الدوائر السوداء سترصدها الخرائط والتواريخ ، وتغزوها حتما الجيوش التى أعرفها ، وربما احتلها الأعداء الذين أعرفهم ، بعدما يعثرون على سر الحكمة .

لم يكن بى من شعور منذ أفلت من صلب الأمان ، سوى إحساس بأننى مهضومة ، قذفنى جوف مظلم ، إلى سراديب أشد ظلمة ، أخوضها منهكة النفس ، شديدة الهضم ، تتخللها لحظات نور ، لا أدرى إن كانت شمس بيننا ، أم عيون أحد الوحوش تترقبنى ، الشيء الوحيد الذى تأكدت منه تماما ، أن سنين الكآبة ركزت بأثقالها على كتفىّ ، حتى وصلت إلى هذه المرحلة من الأمان النسبى ، وقدر من الصمود أواجه به أفعال الرجال فى الليل ، وحجرة واحدة فى البيت القديم ، حددت إقامتى بين جدرانها ، أستحم وأطبخ وأكتب وأحلم وأقضى حاجتى فيها ، رضيت بها حتى تواتينى البشرى ، وتطرد عن جلدى رائحة البيت القديم ودوائره البالية .

كان صبرى طويلا ، لكن الأيادى التى تمتد أطول ، وتلقى بى فى طريق أخرى ، ويؤكدون جميعا أن هذا هو المكسب المبين ، يهمسون فى أذنى :

لا تتركى لها البيت ، خذى الحجرة واقعدى على قلبها ، حقك أنت وأخوتك ، أرضكم الأخيرة ، وعليك أن ترضى بهذا الحل الآن ، وأن تمنى القلب وتشرحى الصدر وتطردى الخوف بعيدا ، وتحبسى القلق مع اليأس

فى أسفل الرأس ، وترمى بالشك بعيدا ، وتذرعى بالصبر ، وتفاءلى بالجنة ، حتى تعود أمك ، وتأتيك بسر الحكمة .

فى هذه الأثناء أعلن أبى عن إيمانه المفاجىء بزواج الصبايا مبكرا ، وأنه الحل لكل الدوائر السوداء التى يرى فى منتصف قطرها أيامنا التى كانت ، ورأيتهم يحملون فى الظلام الأزرق عفشى الجديد ، وأوصاهم محمدى النجار بالمرور داخل المخابىء ، حتى لا تراهم وحوش الأعماق ، فتقصف فرحتنا ، وحذرهم ألا تخدش الحوائط زهو العفش الجديد .

كان على أن أبتسم فى فرح وألا أنتبه لصفير الإنذارات المتقطع وهو يغلق أبواب القلب .

وفى ليلة الدخلة دفنت رأسى بين ركبتى ، وحضنت ما تبقى من عروستى الصغيرة ، خشية قذائف الأعداء ، وعيون الرجل التى تنهش لحمى . وعندما رأى صرتى تتدلى على جوانب بطنى المتورمة ، واصل التفتيش فى بقاياى ، ولم يصل داخلى إلى رائحة السر المنتظر ، فخارت همته ونسى ، وفى الليالى التالية أحاطنى كثعبان ، ورأيت فى عيونه سفالة الظلمة ، أنزع أوراق النتيجة وأمحو بها لزوجة البقع على الملاءة ، وأميل على جنبى الأيمن وأسبح فى نوم عميق ، فأرى عروستى الصغيرة محطمة بين ركامنا ، تحملها عربة تسابق دوى الانفجارات ، ونساء متشحات بالسواد ، ويونيو الحزين ، ولفحة الروح فى هجير لياليه ، ورجالا كثيرين يمرون على بئرالقلب ، وكلما مروا عليه مروا ثقالا ، نزحوا

من مائه ، ونزعوا من جلده رقائق الورد ، وعصروها نبيذا وتبادلوا الأنخاب على موائد العشاء ، تاركين على العتبات نظراتهم المغايرة ، تكوى الليالى القادمة ، وتحرمنى العودة إلى فرحتى الأولى .

كنت أخشى جحوظ العينين من طول النظر على ما ليس فى اليد ، حتى أمست بلا عيون ، أنقب جدران المياه مرات ومرات ، كى استطيع الرؤية من جديد ، وعلى طول هذا الممر الكئيب تملؤنى شواهد مرعبة ، يوم أن تكاثرت البقع على ملاءة السرير ، ورسمت فى العينين دوائر سوداء ، كدوائر الريالات الفضة خمسات .. خمسات ، وكل خمسة تؤكد الدائرة الحزينة، أرى فى منتصف قطرها أيامى التى كانت ، ويوم أن خانتنى صداقاتى القديمة ، ويوم أن حملت عروستى الصغيرة فى أحضانى، ودوى القاذفات يلاحق عربة ركامنا ، وحطت بنا بعد ساعات داخل حجرة فوق سطح المنزل ، يملأه أطفال كثيرون ، لا يكفون عن البكاء، ندخل دورة المياه فيه على عجل ، ونستحم على بينة من الجميع.

أنت وهذا الشهر تتبادلان - دائما - الهزيمة وأنخاب الدم ، جسد هش وأحلام مؤجلة ، لا يقوى قرينى على احتمالها وتحقيقها ، سيظل شهر المواجع والأعاصير الكاشفة ، وسيظل توقى إلى الاكتمال يورقنى ، وستظل أنت مصلوبا على ريح ضعفك ، ربما تشتد يوما ، وتفك قيودك، وتبحر من جديد ، فتصد الأبواب عن عيونهم ، يومها لن ترانى حبيسة بين جدران أربعة كالصندوق المظلم ، تنهش العيون لحمى فى مشهد

متـحفى ، كمـومياء عاجزة ، تنتظر كلمة السجان الأخيرة ، لا تملك حق التفريط فيها ، والإفلات من صداها ، ولا أجد سواها مخرجا .

هواجس الجدران الأربعة تخنقنى ، تدفعنى الأيادى دفعا إلى اختصار الأدوار وسرعة الاحلال ، فأمتطى أحصنة الآخرين ، وأدع حصانى فارغا بلا دور ، أحلم بالعبور إلى الضفة الأخرى ، استقبل السر الذى غاب فى الليل ، لكن يقف السؤال فى حلقى : هل أخطأته ؟ أكاد أشم رائحة عرقه بين الجوانب ، تكاد حوائط البيت القديم تهتف باسمه ، تمر لياليه بلا نسمة، ولا رد منه سوى الغلظة الجديدة والخشونة المتاحة ، تستقبل سكين جدرانه رقبتى كل ليلة ، وألقى بها فى سلام المخمورين ، كالقتيل فى صندوق مظلم أبدعت يده فى صنعه ، ألوذ بالصمت ، وأحتمى فى أصوات المتطوعين وهم يرددون : طفى النور .. طفى النور ، أميز بينهم صوت أبى ، فأدرك أن الابتعاد عن البيت القديم ، هو قرين الاقتراب ، وأن حياتى مع هذا الرجل مجرد مرحلة ، لن أحمل منها أية ذكرى ، سوى المقامرة .

لم يبق إلا العجز ، كان يلقى بى بلا اكتراث ، كاشفا وجهى أمام الجميع ، انتظرت منه كثيرا هذه الكلمة ، وكنت أتساءل ماذا لو قالها ؟ لو نطق بها بيسر وهدوء ؟ أى جدران ستحمل رائحتى ؟ قلت لن أطلبها ، وليفرح بعنائها المقدس وحده ، حتى لا تخنقنى حبال الندم والتبريرات المؤرقة ، وسأبنى هناك بيتى الجديد ، وأحلامى المؤجلة ، وأدفن جسدى عن العيون فى ثرى القرم ، وأستحم فى شواطئها ، وأتذكر - كما علمتنى

أمي - كيف أزوغ عن حد الأشياء الجارح ، وسأجد أنفاس الحارات ونفير السفن العابرة تنتظرنى على ناصية الشارع ، عند مدخل الميناء ، وسأجد فى العيون سند الأهل ، وكأنهم يعلمون بما حدث .

سأقاومه .. وأخطط بعصاى لأرد جنوده عن أرضى الأخيرة ، وأمزق أوراق النتيجة بلا حسرة ، ولن ألتفت لبقية الشهور ، تأكل الوحدة أيامى ، لكننى الآن أعلم على أى كرسى أجلس ، تكفينى صورتهما وشكل البقع الدائرية كالريالات الفضة ، عندما دخلت عليهما فوجدتهما عرايا ، لأزيل قبل عودتى رائحتى عن جدرانه ، وأزيله من داخلى ، وأمحو بصمات يدى من الأكواب والأطباق ومقابض الأبواب ، ومن أنفاسه ، لن أترك لى شيئا هنا ، وسأطفىء هجير الليالى ، وإذا تقابلنا يوما وجها لوجه ، لن أتردد فى الابتسام ومصافحته ، وربما سأضحك بملء فمى على نكاته السخيفة وتنظيراته الباردة ، فقد أدركتنى الهزيمة ، وعلىّ أن أعترف بالحصار داخل هذه الدائرة السوداء من الأسئلة ، لن أكتشف حقيقتها قبل وصول البشرى ، ويدركنى سر الحكمة .

دورة مياه للسيدات

منذ جئت هنا ، ورأيته المرة الأولى ، وأنا أتحاشاه ، لا أدرى لماذا ، لكنه الإحساس الأول الذى حملته تجاهه ، وكلما شاهدته وسط عصبة من الزملاء بزيهم المميز ، يصبحون فجأة كتلة صفراء ، غير متجانسة الوحدات ، تشبه ابتسامتهم حوله ، صفارها مقزز ، يصيبنى بالاشمئزاز وضيق التنفس ، وقشعريرة تؤلم لحم بطنى الداخلى ، فأهرب ناجياً من مواجهته .

أعتدت – بعد حيرة – الهروب إلى دورة المياه ، أدفع بابها بقدمى ، وأفرك يدى فى بعضها ، مستقبلاً الزفير الساخن على ظهر أصابعى ، وأنا قابض الكفين ، وفى كل مرة أدخلها ، لا أجد رغبة فى التبول أو التبرز ، أرفع هامتى ، ويقع بصرى على حلقات السمر ، وهم يبتسمون فى خزى ، ويتأكد لى أننى لست الوحيد . أنصرف إلى أحد الأركان ، متفاديا البصاق الذى ضل طريقه إلى زوايا الحائط ، ثم أميل بكتفى بعد برهة إلى الحائط بلا اكتراث ، يتوه بصرى بين البقع ، ويثبت فى أعلى زوايا الدورة ، وأحد الأبواب الذى لا ينفتح أبداً ، أستجمع

البصاق فى فمى ، لكنى أبلع ريقى ، وأميل برأسى وأغنى ، محاولاً أن تتطابق نبرات صوتى ، مع نبرات عبد الوهاب :

« كيف يشكو من الظمأ .. من له هذه العيون » .

أنتبه لارتفاع صوتى ، لكن لم ينتبه أحد ، فأستمر فى الغناء :

« إن عشقنا فعذرنا .. أن فى وجهنا نظر » .

أتبادل والآخرين النظر فى صمت ، يراقبون التفاتاتى ، وأرقبهم بطرف العين .

خرج أحدهم من أحد محلات التبرز ، وترك الباب المواجه مفتوحاً ، غاص بصرى فى سلة بجوار المقعد ، مليئة بأوراق بيضاء ، وأخرى مبقعة ، بألوان تتدرج من الصفرة إلى السواد ، مروراً بعناوين الجرائد ، واللون البنى ، وأنتهى إلى السأم والندم فى كل مرة أدخل فيها هذه الدورة .

قيل إنه طلبنى ، فاتجهت إلى مكتبه ، أفكر فى طريقة جديدة للهروب وعدم مواجهته ، فى نهاية الممر شاهدته مارداً ، يملأ السلم المؤدى إلى العنابر الداخلية ، يتشاجر بصوت عال مع أحد الزملاء ، رفرف على كتفيه ساعتها صقران ، لا أذكر ، أو نسران ، يداوم من رفع كتفيه ، فيأتى ظل الجناحين معتما ، كثيفاً ، باردا ، لا ترى خلاله سواه . خشيت على نفسى ، ومررت جوار الحائط عائدا ، لمحنى وأنا أنزع شعرى الذى اشتبك بسلسلة المفاتيح ، نادى علىّ ، أدركنى صدى صوته رعداً فى الممر الخالى إلا من أنفاس مقطوعة ، فثبت مكانى حتى وارانى ظل

جناحيه .

سبنى ومضى ، آلمتنى نفس الوخزات ، وأسرعت إلى دورة المياه ، أدفع بابها بقدمى ، وأرقب بابا ينفتح ، أشعلت سيجارة وغنيت مع نفسى :

« إن عشقنا فعذرنا أن فى وجهنا نظر » .

تتعرج خطاى بين الأركان ، ألقى عقب السيجارة ، وأطمئن لسماع صوت انغماس النار فى المياه ، وأشعل غيرها .

أتتنى رغبة ملحة فى التبول ، مررت بصرى .. كانت المؤخرات تترهل عليها الملابس ، ويتوالى الجمع خلف بعضهم فى صفوف ، كل فى انتظار دوره ، وكنت فى نهايتها ، سألنى أحد القادمين عن آخر الصف ، قلت : أنا ، فاصطف ورائى .

أحرك قدمى محاولا أن تتحرك معها رغبتى فى التبول فتزداد إلحاحا ، ألف ساقى حول بعضهما ، ثم أفكهما ، وأحرك قدمى فى محلهما ، حتى أصبح بينى وبين الحوض مسافة فردين اثنين ، أصغى لاندفاع البول الساخن فى الأحواض واختلاف الأصوات ، وألحظ العيون تراقب الآخرين ، ثم تزوغ .

شق أذنى صوت انفتاح باب أحد المخلات ، خرج منه شاب يترنح ، فاندفعت خارج الصف ، لكن الباب أغلق فى وجهى ، طرقت عليه مندهشا ، فجاوبنى صوت من الداخل ، عدت مزاحماً ، لكن الواقف

مكانى ، أشار على بالعودة إلى الوراء ، سألته : ألم أقف أمامك ؟ فقال : لم أرك !

تطايرت الكلمات فى الهواء ، واختلط الصياح بالبول ، وبالبصاق ، ونغمات عبد الوهاب بدخان السجائر ، ثم انتظم الصف ، وكنت فى مؤخرته ،

عاودت تحريك ساقى متألما ، ترقص على الباب الخارجى أشباح القلق ورسوم الهوان ، دفعت الباب بقدمى ، خارجاً إلى دورة المياه المجاورة ، كان للباب المواجه بصيص ، فطرقته طرقتين ، وأدخلت رأسى ونصف صدرى الأيسر ، فوجدتها بالداخل ، كالحلم المنتظر ، انتفض قلبى راقصاً ، خارجاً لتوه من نهر بارد ، تقهقرت معتذراً ، وصراخها يدركنى بالخارج ، ويدركنى ظل الجناحين بعد ما وجدته فجأة أمامى ، يمسك بتلابيبى ، فاستسلمت وكأنى أعاقب نفسى ، ، وأن هذا الجزاء هو ما أستحقه ، لا أقوى على فعل شىء ، حاولت أن أتأمل قسماته ، فوجدته كما هو ، يصنع الصقران على كتفيه ظلاً معتماً ، بارداً ، كثيفاً، فلم أر شيئا ، احتشد الجمع حوله بزيهم المميز ، وأفلحت فى الخلاص من يديه ، وهربت تلحقنى لعناته ، خجلت منها المرأة بالداخل ، فأغلقت الباب عليها جيداً ولم تخرج .

أصابتنى نفس الوخزات ، ولكن أكثر إيلاما ، فضغطت على نفسى، وقلت : أتحمل ، تتوالى الوخزات ، ويتوالى ضغطى ، حتى قصرت قامتى ، واخضر شاربى ، وتضاءلت حالتى ، وصغر سنى ،

وآلمنى جرح قديم فى كعب قدمى ، حككته بأظفارى ، فسال دمٌ ، شعرت بلزوجته الدافئة داخل حذائى ، ممدت يدى أنزع الكوب الزجاجى الذى انحشر نصفه الحاد فى كعب قدمى ، كانت أمى قد أرسلتنى لشراء غذاء خاص لصحاب البذلة العسكرية ، يزهو أبى عند الحديث عن أجازته القصيرة التى يقضيها عندنا زهوت أنا أيضا عندما علمت أنه قريبنا ، وجاء فى أجازة قصيرة لزيارتنا ، وسيعود غداً ، إلى المكان الذى نسمع دوى الانفجارات عنده ، يلزم أبى الصمت أغلب الوقت ولا يكف صاحب البذلة العسكرية عن الحديث ، ويستمع لصوت انغماس نار سيجارته فى بقايا الأكواب فيطمئن .

يومها أغلقت أمى على باب الحجرة ، ونبهتنى أن أتألم بهدوء حتى لا أزعج ضيفنا ، ودعت الله على عتبة الباب أن أصبح مثله غدا ، أطعتها حتى أغمى على من طول النزيف ، ولما فشلت محاولاتها فى إيجاد طريقة لوقفه ، باحت لأبى فنهرنى ، وحملنى فى العربة الحربية التى تنتظر ضيفنا ، متجهين إلى المستشفى ، أفقت فرحاً أن رآنى أصحابى فى الطريق ، حاولوا أن يلحقوا بنا ، لكن لم يفلحوا ، تناسيت ألم الجرح ، عندما وصلت المستشفى عربات كثيرة ، تحمل مصابين آخرين ، فضغطت على أسنانى ، وسددت أنفى ، حتى لا أشم رائحة الدورة الكريهة ، ولا أتألم .

البـــالونة

كنت قد خرجت للبحث عن ليمون أخضر ، أو برتقال بلدى ، يخفف عن أمى ما أصابها من برد ، فكك أوصالها ، أوصتنى بالذهاب إلى السوق مباشرة ، خلف سيدى عواض ، حتى لا يرهقنى البحث بين الدكاكين ، وأغيب عنها ، هناك فاجأتنى جموع تحيط بالمسجد ، وتسد الطريق إلى السوق ، وتهتف باسم الشيخة « أطة » وترجوها أن تأخذ الجميع على جناحيها . على الجانب الآخر بدت كتلة سوداء من النساء ، يتمتمن تارة ويزغردن أخرى ، فى ألحان تشق الآفاق ، لم أفهم كلماتها ، لكنها تهزنى فى روعة .

أسوار العسكر بدأت تسد جانبى المسجد ، أما الجانب الثالث فتسده الفرقة الموسيقية بلباسها الأصفر وآلاتها النحاسية ، يجلسون على المقاعد ، ويصنعون مربعاً ناقصاً إلا من مدير الأمن وكبار التنفيذيين ، أما الأطفال فكانوا يمدون أيديهم أسفل المقاعد ، لنفخة فى مزمار ، أو دقة على طبلة ، ثم يجرون .

أشار كبير الأمن بيده للفرقة العسكرية ، فتقدموا ، وانطلق من بوابة المسجد النعش المنتظر ، عصبوا شاهده الخشبى بمنديل أخضر ،

فتلقفه الرجال بصدورهم ، وانطلق الجميع وراءه يلهثون ، تلاحقهم زغاريد التجمعات الخلفية ، واللحن المأثور عند ترحيل كل من مات :

يارب صلي على محمد .. طه بن راما عليه السلام

سألت كثيراً عمن يكون « راما » الذى ينتسب إليه « طه » فلم يجبنى أحد ، ألحان الموسيقى العسكرية تصلنا هنا فى مؤخرة المسيرة ، والوجوه الغريبة كثيرة ، قلت أسأل عما يحدث ، لكن لماذا أسأل ؟ فأنا خرجت لمهمة محددة ، أرسلتني إليها أمي ، وهى البحث عن ليمون أخضر ، أو برتقال بلدى ، وما أمهلنى إلا أخفاقى المستمر فى اختراق هذه السدود ، والتى يدفعنى تقدمها إلى مواصلة السير ، يمنعنى حيائى من الرجوع ، ويتسرب داخلى إحساس بالرضا ، فبدأت الأسئلة تلح من جديد ، أجاب من بجانبى بثقة : إنها الشيخة أطة .. من أولياء الله الصالحين ، بادلته ثقته بانبهارى ، واكتفيت بدهشة الاكتشاف ، متوقعا معرفتى بصاحبة الاسم الذى ذكره ، وشوش فى أذنى بكلمات لم فهمها وهز رأسه ومضى .

تلهث الأقدام ، وتتبدل المواقع أثناء المسيرة ، ورنين صاخب من الأسئلة لايفارق رأسى ، تتعثر خطواتى فى السائرين أمامى ، واستسلام مباغت من جانبى لما حشرت فيه حشراً ، أنصت لصوتهم الشجى يردد :

لا مونى لامونى . . فى حبك لا مونى .

أرى كل الألوان ، وأسمع كل الأصوات ، اختفت معالم الشوارع ، لولا التمرس على الحياة بينها ، لما عرفت إننا الآن بجوار مقام سيدى حسن الأربعين ، توقفت المسيرة ، وارتفعت الهمهمات بالتكبير والصلاة على النبى ، وكانت التصفيقات الحادة تنبه من أسرع الخطو ، حتى

تلتحم صفوف الناس من جديد ، كان النعش متسمراً بجوار المقام ، أطال الوقوف لفترة ، على الفور اتجهت الأبصار إلى الصف الأول ، كى يسمعوا تفسير الفقهاء فيما يحدث ، وأفتوا بعد مشاورة ، على الجميع قراءة الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين لأجل سيدى حسن الأربعين ، وكرامة لستنا الشيخة ، ورددت الحناجر القوية الفتوى بين أرجاء المسيرة، لم يصلنا فى المؤخرة منها إلا صدى المعوذتين .

كررت الشيخة « أطة » الوقوف عند سيدى خالد ، وسيدى رضاض ، وسيدى البحات ، وسيدى عبد الرحمن .. حسبتها سريعاً والساعة تشير فى يدى إلى الثانية بعد الظهر ، إن دوراننا حول أولياء الله سيدوم إلى العشاء ، إذا استمر الحال هكذا .

أحدهم جاء بنسبها فوراً ، الذى يمتد إلى آل البيت ، البعض يردد أن النعش يحدد طريقه ويختاره ، وأن حامليه لايتحكمون فيه ، يؤكد آخرون أن الشيخة « أطه » آثرت أن تزور كل أولياء الله يوم رحيلها ، تكبيرات وزغاريد بين الحين والآخر ، وأيضاً من شرفات المنازل ، كريمة ياست ، فما يحدث الآن فى نظر السائرين دليل كرامة جديدة ، أضيفت إلى رصيدها الزاهى .

كل ما أدريه حتى الآن ، أننى خرجت للبحث عن ليمون أخضر أو برتقال بلدى ، وأن هذه الشيخة كانت تقرأ القرآن فى المآتم ، وترقى الأطفال ، وتحاول فك أعمال السحرة .

أسمع على البعد نحيباً ، فيملؤنى الرضا وأحمد الله أن وجدت حزينا فى هذا المأتم ، أتحسس صوته وأدرك إنه صالح بائع الخضروات ، كدت أسأله عن الليمون الأخضر أو البرتقال البلدى ، لكنه واصل

النحيب ، اشتكى لها من أفعال زوجته معه ، هي التي نصحته بالزواج منها ، فكتب الدكان باسمها ، وبعد ماتربعت وفرشت بضاعتها ، واستلمت العقد ، قالت له : أمك في العش ولا طارت .

ما زالت الوقفة المعهودة عند كل مقام تأخذ دورها ، والجموع تحصى فى ملل ماتبقى من مقامات ، ولاتنسى الحناجر القوية ترديد الفتوى بقراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين ، والموكب لم يزل جاهلاً المصير ، وإن تشابكت صفوفه ، واختل توازنها ، وأرخى الأمن حزمه ، وساح الجميع ، وعمت الفوضى ، حتى صرت خلف رجال الأمن ، يتلفت كبيرهم نحو مساعديه ، ويشير فى حزم تجاه المقابر ، للانتهاء من هذا الأمر ، حاول الرجال السير في الطريق الذى حدده كبير الأمن ، لكن النعش أبى ، بسملوا وحوقلوا ، والنعش يرفض التحرك ، فاكتفوا بالنظر إلى كبير الأمن ، الذى تقدم ناحية النعش وجذبه ناحية الطريق الذى حدده ، فإذا بالنعش يطيح رأس الكبير بضربة قوية ، ويزمجر منطلقاً بلا مساعدة من أحد ، تلاحقه الزغاريد والتكبيرات ، وماكانوا يحملون النعش ما عادوا يحملونه ، الكل يلهث وراءه محاولين اللحاق به .

كأن الشوارع منزوعة الجاذبية ، الكل فيها يطير ، ويخشى الثبات فى مكانه ، حتى لا يطيح به الطوفان ، ويغوص تحت الأقدام ، لمحت على البعد المنديل الأخضر الذى التف به شاهد النعش الخشبى ، فتذكرت أمي المريضة والليمون الأخضر ، فبدأت أجرى أنا الآخر ، مرات أطير تجاه السوق ، ومرات خلف النعش ، أسابق الآخرين فى اللحاق به ، لكن النعش مستمر فى طيرانه ، وماعاد يتوقف عند مقامات الأولياء ، سر غامض يدفع الجميع إلى الإمساك به ، أو حتى لمسه ، الكل يلهث وراءه ، الآن أقترب منه ، أتوازى بجواره ، أحاول الإمساك به ، لكنه يفلت منى ،

وحسبى أن لمسته فوجئت به يدور كالنحلة المسعورة ورائى ، أرتاب فيما يحدث ، وأهرب ، تضيق أمامى الطرق ، أستنجد بمن حولى ، أبسمل ، أستعوذ وأحوقل .. وأقرأ الفاتحة والإخلاص والمعوذتين لأجلى هذه المرة ، لكن النعش مستمر فى الطيران ورائى ، أتخير الأزقة والحارات الضيقة ، فألمحه يتمدد فى شكل عجيب ، ويصير كالرمح ، يصوبه فى ظهرى ، ألعن الأرض التى لم تبتلعنى حتى الآن ، أقترب من سيدى عواض ، أدور فى صحن المسجد ، أتوارى بين الأعمدة ، فيخترقها الرمح فى سرعة مدوية ، ينقذنى الباب الخلفى للمسجد ، وأختبىء بين بلوكات المساكن الشعبية ، يجرحنى النعش فى انطلاقاته ، ولا أملك إلا المراوغة .

بدأت أفيق على التخفى ، كانت أمى قد نصحتنى منذ زمن بأن أحتفظ بدبوس أشبكه فى صدرى ، اهتديت إلى هذه الحيلة ، فلم يعد سواها ، قلت أختبىء ، وإذا عاد أشكه بالدبوس فى صدره ، انطلق ورائى فى مدخل أحد بلوكات المساكن ، فدببت فيه الدبوس ، كان السهم المدبب للنعش يقترب من رأسى قليلاً ، فتهاوى فى تراقص غريب ، ذهلت .. وأصابت الدهشة الذين لحقوا بنا ، رفعوا الغطاء عن النعش كى يطمأنوا ، فوجدوا بالونة كبيرة الحجم ، معصوبة رقبتها بمنديل أخضر ، تترنح فى تفريغ هوائها ، أوقفوها فوجدوها تتلوى بمهارة ، انتحيت جانباً ألتقط أنفاسى ، ثم واصلت السير ، كانت أمى تطل علىّ من الشباك تسألنى عن الليمون الأخضر أو البرتقال البلدى ، وأجيبها : حالاً سآتى بهما .

صانع الدمى

رأيت الرئيس عبد الناصر والمشير عامر بملابسهما الداخلية ، يجلسان فى البراح أول السكة الجديدة ، حول طشت غسيل من النحاس ، تعلوه أكوام من الملابس المتسخة . ورأيت كل المساعدين والنواب الذين نعرفهم ، يخلعون وراء الأشجار ملابسهم ، يلقونها فى الطشت النحاس ، ، ويبولون ، ويتسللون واحدا وراء الآخر ، ثم ينصرفون . حتى الجيران رأيتهم ، وأناسا أحفظ ملامحهم ، يوم تزاحموا فى الصفوف الأولى ساعة مرور الرئيس ببلدتنا فى طريقة إلى إستراحة القناطر ، ومنعوا عيوننا من مشاهدة وجه الرئيس ، يومها أخرجونا من المدارس مبكراً ، وهتفنا من القلب بحياة الرئيس . نفس الوجوه وحماس الحناجر ، ينتشرون الآن فى البراح فى صمت ، ويدورون حول الطشت النحاس بلا هتاف ، تتراص خطواتهم المتخشبة كالدمى ، تروح وتجيىء فى ثبات مدهش ، تحركها فى السنوات الأخيرة خيوط شفافة ، لكن فى سرعة لا يلحظها القريبون ، وعند الغروب يتراقصون ويضحكون وينعمون بكل أنواع اللحوم والأحاديث ، ويتركون أكوام الغسيل تتحول إلى أهرامات كثيرة ، وأنا على الجانب الآخر أترقب وقع الخطوات

المتخشبة ، وأحاديث النقد المتواصلة ، وعندى مايشغلنى دائما .

كان حلما غريبا أخاف تفسيره ، وكان هواء بارد يجتاحنى فى نفس البراح ، يلازمنى الخوف والقسوة سنوات طويلة ، وانتفض كلما أشار أحدهم إلى حكايات السكة الجديدة ، أخشاها منذ صغرى ، وخروج العمال السود ، فتحول البراح إلى رعب مخيف ، بعدما تركوا أنوال النسيج تعبث بها الأشباح فى الخفاء ، وحكى لنا الأقدمون عن أساطير الجدران وأسرار العبور .

وفى كل مرة أعبر فيها البراح وأحاذى السكة الجديدة ، تأتينى حكاية الغفير العجوز ، وأنفاسه الكريهة فحيحه الليلى . كنت أراه جالسا على مقعد من الجريد ، فى يده اليمنى رمح طويل ، يخطط به فى التراب ، ويحفر به عند الإلهام حكاياته على الجدران ، وفى اليسرى ذيل جاموس وحشى يهش به ذباب المراحل . فى مرات كثيرة كنت أقف على البعد أتأمل حكمة سواده المبهرة ، وزهوه كملوك البرية المخلوعين ، مرات لا يلمحنى ، ومرات ينادى علىّ ، فأخاف وأجرى ، لكن رمحه يخترق ظهرى ، وتطوق رقبتى حبال نسجها من شعر لحيته الرمادية ، أعود .. وأرى الحل فى الدوران حوله ، أتأمل الحروف على الجدران وأسرار لحيته واتقان نسيجه وجودة غسيله للملابس المتسخة ، وفى نهاية النهار يعطينى علب الجبن المطبوخ والسلامون بالزيت والبسكويت المالح ، وفى الليل تحركنى خيوطه الزاهية والممتدة على طول السكة الجديدة ، ويخنقنى بكائى .

قالت لى جدتى إنهم جاءوا بالعجوز الأسود لحماية المبانى وأنوال النسيج من اللصوص ، وعندما سألتنى عن الجرح الغائر فى ظهرى ،

قلت لها : رمح العجوز أصابنى ، فضمتنى إلى صدرها ، وأشفقت عليّ من الاختناق ، وانشغلت باستحمامى ، وفى تبريد المياه فى الصفيحة ، تعبث يداها فى جسدى ، وأنا بين قدميها ، يثير صابون الاستحمام فى أرجائى نعومة لم أعهدها ، وأسبح فى دوشة الوابور الهشة ، وفى أرض السكة الجديدة ، أترقب أن يصيبنى الرمح ثانية ، وأفتش فى جيوب الملابس المتسخة ، عسانى أدرك الاكتمال وفرحته ، كانت اللمبة الجاز تصدر دائرة خافتة من الضوء فى حمامنا القديم ، وعلى البعد طبقات من الظلمة تعمى الرؤية تماما ، فلا أفلح فى قراءة الحروف التى ذابت فى ماء الغسيل فى الطشت النحاس ، ولا أتمكن من متابعة الحروف على الجدران وقشورها المتهالكة ، أتحسس موضع الأشياء ، وتلامس يدى أحجار المبنى القديم ، وأعى جغرافيته ، وأظل طوال الليل أتحسس خطوطها بأصابعى ، حتى أنفذ من الظلمة ، وأنصت لصوت الأشباح ، وأفك طلاسم رقصتها ، وأرى العجوز الأسود فى الركن ، يبرم أحلامى فى شعر لحيته ، ويحكى لى عن المرحلة السعيدة ، ساعتها لامست يدى يد الرئيس عبد الناصر ، ووضع فيها مفكرته الصغيرة ، التى سجل فيها عناوين الرجال والمساعدين والنواب وأصحاب الخناجر . أبعثر تفسيرات الأحلام فى الفضاء ، ظنا إننى امتلك القدرة على صنع غيرها ، وأنسى فى الصباح التفاصيل ، فما الذى أريده أكثر من أمل الاكتمال وفرحة الكشف ، لكن أساطير السكة الجديدة لم تزل ترعبنى ، وأصحو من الحلم مفزوعا ، وأراهما منهمكين فى الغسيل ، والكوم لا ينتهى ولا يمحى الوسخ .

كل ماخافت منه جدتى أن تتجسد روح الحلم فى أبنائها ، عندئذ عاودها الخوف من حكايا السكة الجديدة ، وأنفاس العجوز الأسود ،

والطشت النحاس ، وأكوام الغسيل التى لاتنتهى ، وبعدما دخل التليفزيون بيتنا ظلت تسألنى عن وجوه النواب والمساعدين وكيف أصبحوا ، وأيهم لازمنا ساعات القسوة الطويلة ، وأيهم كسر زمنية الوباء المتصلة ، وفى النهاية كانت تدرك أن الكل يسعى لتنفيذ المطلوب فى دقة بارعة ، ودون اتفاق مسبق ، وفى هندسة دقيقة ، كأنه الوحى الذى وحد خطواتهم المتخشبة ، ولم تنس أن تحكى جدتى عن القدر والمكتوب ، وأن الخروج من الأزمات المتلاحقة كشف لها عن الإجابات الغائبة ، فلم تعد فى حاجة إلى السؤال ، فقط كان عليها أن تستجيب للمتابعة ، وتصل إلى النتيجة حتى لو همت باغلاق التليفزيون ، أما أنا فلم أعد أجد حرجا فى سرد المبررات ، التى تبرىء الجميع من الرزايا ، وعندما اكتشفت الإجابات الأخرى ، كنت قد أشرفت على الأربعين وماتت جدتى .

يتخمر الحلم داخلى كالحقيقة ، أراه أحيانا من دواعى الرحمة ، واستدعيه كلما حاصرتنى الوحدة ، تصيبنى نفس الوخزات بالخوف كلما ذكر أحدهم حكايا السكة الجديدة ، وأساطير البراح المرعبة ، وعندما تأكد جهلى حرمنى الحلم رحمته ، وعشت أتجرع الأحداث بلا فهم ، عن أكوام الغسيل المتسخة ، والطشت النحاسى ، ورغاوى الصابون على جسدى ، وجغرافية الجدران ، والعجوز الأسود . تتشابك معها سلسلة من الحصارات لاتنتهى ، فشلت فى النفاذ منها ، ومانجحت فيه أنتج هذه المسوخ والتلاشى .

أهفو إلى رائحة عجين جدتى ليلة شم النسيم ، ورائحة المحلب التى تنساها دوما ، والشمر واليانسون ، وأنصت وراء الجدران يوم أن قالوا بموت أبى ، فدخلت حجرتى وارتديت ملابس الخروج ، ولم أعد إلا فى

الصبـاح ، أخذت جدتي العـزاء في أبي ، ولم تعـرف النوم في الليل . كانت تنصت إلى خربشات يدى في المكتبة والنيش الزجاجي ، أسمع أنين جسدها وهي قـادمـة إلى ، تبـادلني الحديث والأسـرار ، وتهبني مفـاتيح النيش والمكتبة ، وتعرف إنني أدركت بعد اليتم لماذا أحتـفظ أبي بكل هذه الدمى في البيت أتي بها من بلاد كثيرة ، وقال لنا : هي للذكرى ، تتسـرب بين المراحل والأركـان والأرفف ، وتسـتـوعب في آمـان بلاد بكاملهـا ، ولا تثـرثر بشيء كلمـا واتتـهـا حواديث النميـمة ولاتسـعى للخـروج من النيش الزجـاجي والمكتـبة المغلقة ، احـتفظ بهـا أبي ، كـمـا احتفظ بنا تماما ، رهن عدله وفراغه : « دمى صغيـرة لرعـاة بقر يمتطـون الجيـاد ويشـهـرون المسـدسات بحركات تقطر بطولة وجرأة ، ودمى أخرى لهنود حـمـر مـتـوحـشين ، تلوح أيديهم بالبلطات والنار المدمـرة ، ودمى ثالثـة لتجار حفاة ، يسـحبون جمـالهم خلفهم ، ويحزمون رؤوسهم بعقال وردي ، ويشدون على بطونهم المنتفخة أحزمـة حريرة في أبهة وخيـلاء ، ودمى رابعة لفدائيين مجهولي الهـوية ، وأهرامات كثيـرة ، وأباء الهول ، وملوك وفراعين ، وفـرس وروم ومماليك يملؤن الميادين ، وعواجيـز سود لهم أنفاس كريهة ، يدقون الأرض برماحهم الطويلة ، ويسحبون أعداداً هائلة من الجـامـوس الوحشـي » . تأملتهـا وجدتي طويلا في ساعـات الليل ، تسـرد هي ذكريات أبي عن كل دمـيـة ، وأبحث أنـا عن إجابات للاسئلة القديمة ، أتسلل من فراشي ليلاً ، أراقـبها وهي تمارس حريتها في حجرة الصـالون ، تنسـاب في الأجواء ، وتخـترق الحـواجز ، وتنفذ في العـتمـة ، تمزق خـيـوطهـا الفـوقـيـة الشـفـافـة ، وتمتطي المقاعـد وتطيـر ، تسـبح في المدارات وتـضـيـيء الأركـان ، وتكتب على الجـدران تاريخ سـجنهـا وحكايات الزنازين ، لاتتركني جدتي في وحدتي أتجرع سيرة الدمى على

مهل ، وتعلن بوضوح إنها تعيش رد الفعل مثلها ، بلا إدعاءات مخجلة عن المرحلة السعيدة ، أهرب وأغلق باب حجرة الصالون ورائى جيداً ، حتى لاتفزعنى جدتى بذكرياتها عن حلم الرؤساء وطشت غسيلهم النحاس ، ليلتها جئت بالمقشة الطويلة وركبتها حصانا ، لحقتنى جدتى فى خفة غير معهودة وقفزت ورائى ، ومسكت بى جيداً ، وجرى الحصان بنا بلا أنين ، رأيت الأرض تنسحب من تحتنا ، فأمسكت بالحصان وتشبثت بى جدتى ، وقفزت كل الدمى من أماكنها ، تطير فى أمان وتسبح فى مسارات معلومة ، تدفعنى أنفاس جدتى إلى معرفة توازن المعادلات خشية الانهيار ، وتلح فى التمسك بفارس المرحلة ، وأن بالجانب وشاحا طويلا من الوصايا يتنظرنا ، وأمامنا طوابير من الملامح نعرف بعضها ، وتستعصى بعضها الآخر على التذكر ، بعضهم نجح وقتياً ، والآخرون ساروا كالنائمين ، وقسمات وجوههم كالخرائط المغتصبة .

فى أيامها الأخيرة أدمنت جدتى اللعبة ، وحولت كل المقشات فى بيتنا إلى أحصنة ، وأدركت الفارق بين الاحتياج والاكتفاء ، حتى احتياجها لأبى لم يعد يلح عليها هو الآخر ، وبالنسبة لى فقد نسيت الأمر ، ربما رحيله المبكر أنسانى أشياء كثيرة ، ولم أرث منه إلا اسمى وأنف برجوازى ، وبرواز أطل منه على أيامى المجهدة ، وعندما يطول الحزن أرى الهبوط الثقيل وقوة الانسحاب من الكون ، ولاتسعفنى لعبة الطيران مع الدمى ، لإخماد حممى المسعورة ، ونزيف حياة الآخرين التى أعيشها بجدية ، فيعاودنى حلم الرؤساء ، وتتوه ملامح الدمى فى ملامح النواب والمساعدين وأصحاب الحناجر ، ويصيبنى البكاء بالاختناق .

اهتدت جدتى إلى حيلة همست لى بها فى إحدى الليالى ، فقمت وجمعت كل الدمى أمامنا ، وبدأنا نخرم عيونها ، ثم جئت بالمقشة وركبت وجدتى عليها ، فطارت بنا وتبعتنا الدمى فى صمت دون أن ترى الطريق ، هبطنا فى نفس البراح أول السكة الجديدة ابتسمت وجدتى عندما سمعنا أصوات أنوال النسيج ، وضربات المكوك تروح وتجيىء فى ثبات مفرح ، فقررنا أن نكنس كل شىء ونترقب الأنفاس الجديدة .

الفهرس

صدر من الكتاب الأول

العنوان	النوع	المؤلف
١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ - ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - ليكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطيه حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كيله
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن	شعر	عزمى عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح	قصص	خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح	دراسة	مصطفى عبد الحميد
١٨ - أطياف شعرية	نقد	عبد الله السمطى
١٩ - أنا	نصوص	غادة عبد المنعم
٢٠ - سارق الضوء	قصص	ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء	نقد	جليلة طريطر

العنوان	النوع	المؤلف
٢٢ - شروخ الوقت	شعر	ماهر حسن
٢٣ - أغنية للخريف	قصص	عاطف فتحى
٢٤ - بائع الأقنعة	مسرحية	صلاح الوسيمى
٢٥ - أفراخ الحمام	قصص	شوقى عبد الحميد
٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح	شعر	خالد حمدان
٢٧ - وشيش البحر	رواية	أمانى خليل
٢٨ - ناصية سليمان	قصص	مجدى حسنين
٢٩ - أغنية الولد الفوضوى	شعر	محمود المغربى
٣٠ - سؤال فى الوقت الضائع	قصص	مدحت يوسف

لجنة الكتاب الأول :

غير ملزمة بإعادة أصول الأعمال إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر

المؤلف

- مجدى حسنين .

- مواليد عام ١٩٦٠ ، وحصل على ليسانس دار العلوم عام ١٩٨٤

- يعمل صحفيا بجريدة الأهالى منذ تخرجه وحتى الآن .

- كتب ونشر العديد من الأعمال الأدبية والثقافية فى صحف وجلات مصرية وعربية منها : أدب ونقد ، القاهرة ، القدس العربى ، آفاق عربية ، الحياة ، الوطن ، الرأى العام ، الشاهد ، شهر زاد ، المنابر .

- قيد الطبع المجموعة القصصية الثانية وأول رواية بعنوان « الحب تحت التمرين) .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٩٤٠٦ / ١٩٩٨



تعتمد «ناصية سليمان» على شكل للقصة القصيرة يستطيع أن يجمع بين ثراء التجربة وإيجاز التعبير، فالقصص تنجح فى ارتياد المشاعر المركبة عن طريق الدقة فى كشف التعقيد. وتتكشف التجربة العامة بين ثنايا الحياة الخاصة دون افتعال، وفى وصف تفصيلي حافل بالسخرية وبنبرات اللغة المحكية.

